الأهرام

المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: يناير ١٩٩٢

النظام العالمى الجديد وانعكاساته على أفريقيا

د . رجاء ابراهيم سليم

اثارت التطورات والاحداث المفاجئة التى حدثت فى الاتحاد السوفيتى مؤخرا اهتماما دوليا واسعا ، لانها وقعت فى دولة لها تاثيرها فى السياسة الدولية هى الاتحاد السوفيتى . اثر قيام مجموعة من المعاونين للرئيس جورباتشوف باقصائه عن السلطة والاستيلاء على الحكم ، مستغلين معاناة الشعب وازدياد معدلات البطالة بسبب سوء الاحوال الاقتصادية وارتفاع الاسعار . ان هذه الاحداث تثير فى الذهن سؤالا هاما وجوهريا يرتبط بالمستقبل السياسى للقارة الافريقية ، لان المصير السياسى للقارة ارتبط دائما بالنظام الدولى ، فنحن نعيش فى عالم تتشابك فيه المصالح وتتفاعل وتترابط فيه الاحداث ، ويمكن الزعم بان مسار التاريخ السياسى الحديث للقارة الافريقية سار فى خط متواز مع تطور النظام العالمى .

ولكن نتفهم الارتباط بين العالمى الجديد وبين تطور الاحداث السياسية فى القارة الافريقية وانعكاساته على القارة ، لا مفر من الحديث عن سياقة التاريخى ، والهدف من الرجوع للتاريخ هو الاستفادة بما فيه من دروس وعبر .

ولكى نتفهم انعكاسات النظام العالمى الجديد على القارة الافريقية لابد من القاء الضوء على مفهوم النظام العالمى وعلى علاقته بالدول الافريقية .

مفهوم النظام العالمى :

نقصد بالنظام العالمى تحديد القوى الفاعلة فى ذلك النظام وشكل العلاقة بينها ، وقد مر النظام العالمى بعدة تغيرات ، تغيرت فيه القوى الفاعلة واختلف شكل العلاقة بينها من مرحلة الى اخرى .

وقد تميز العالمى الذى ظهر بعد الحرب الثانية بوجود قطبية ثنائية ، يستأثر كل قطب منهما بالهيمنة بكل جوانبها ايديولوجيا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا على الدول التى يشملها المعسكر التابع له . وقد تأرجح هذا النظام ما بين الحرب الباردة وبين التعايش السلمى والوفاق حتى اندلاع الاحداث الاخيرة فى الاتحاد السوفيتى فى اغسطس ١٩٩١ ، حيث اتخذ هذا النظام شكلا مغايرا لما كان فى السابق وظهرت الولايات المتحدة كأبرز القوى على الساحة الدولية .

النظام العالمى وافريقيا :

يمكن مجازا تقسيم النظام العالمى وعلاقته بالدول الافريقية الى اربع مراحل :

١ ـ المرحلة الاولى منذ التكالب الاستعمارى على افريقية

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

خاصة بعد مؤتمر برلين عام ١٩٨٤/١٩٨٥ حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية .

ب ـ المرحلة الثانية تبدأ مع نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ حتى اوائل الثمانينات بمجيء جورباتشوف للحكم فى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٨٥ .

ج ـ المرحلة الثالثة فى الفترة من ١٩٨٥ حتى عام ١٩٩٠ .

د ـ المرحلة الرابعة تأتى بعد محاولة الانقلاب الفاشلة فى الاتحاد السوفيتى فى اغسطس عام ١٩٩١ .

ا ـ المرحلة الأولى : حدث تكالب استعمارى اوروبى للسيطرة على الدول الافريقية بلغ الذروه فى مؤتمر برلين عام ٨٤/ ١٩٨٥ ، الذى حضرته ١٣ دولة اوروبية ، بالاضافة الى الولايات المتحدة (ومن الصعب تحديد تاريخ بداية العمليات الاستعمارية التى قام بها الاوروبيون فى القارة الافريقية ولكن يمكن اعتبار عام ١٤١٥ م بداية لهذا النشاط حين احتل البرتغاليون قلعة سبته فى المغرب فى ذلك العام) .

فى تلك الفترة كانت الدول الاوروبية هى محور النظام العالمى ، ولم يكن هناك دور للولايات المتحدة او الاتحاد السوفيتى الذى لم يكن قد ظهر بعد . وبعد مؤتمر برلين كانت تبعية الدول الافريقية كالتالى :

استعمرت فرنسا كلا من موريتانيا والسنغال والنيجر وفولتا العليا ، والجزائر وتونس والمغرب ومالى وافريقيا الاستوائية والجابون وافريقيا الوسطى والكونغو برازافيل وتشاد والصومال الفرنسى ومدغشقر وساحل العاج ، وجزر القمر ، واستعمرت بريطانيا كلا من مصر والسودان وكينيا واوغندا وجامبيا وسيراليون وغانا ونيجيريا وروديسيا وزامبيا وجزر سيشل وجنوب افريقيا . واستعمرت ايطاليا كلا من ليبيا والصومال ، واستعمرت بلجيكا كلا من الكونغو ورواندا . واستعمرت المانيا كلا من تنجانيقا وناميبيا وتوجو والكاميرون . اما البرتغال فكان يتبعها كل من انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو وجزر الراس الاخضر . وكانت دوافع هذه الدول لاستعمار افريقيا هى دوافع دينية وسياسية وعسكرية واقتصادية .

ولعبت هذه الدول الاوروبية دورا كبيرا فى تحديد مستقبل القارة من خلال رسمها لحدود الدول بما يتمشى مع مصالح الدول الاستعمارية . وخلال تلك الفترة عانت الدول الافريقية من التخلف السياسى والاقتصادى والاجتماعى . وظهرت الحركات التحريرية التى تنادى بالاستقلال ، وكانت هذه الحركات تلاقى ضربات متلاحقة لاجهاضها ، حيث عملت كل هذه الدول الاستعمارية على استمرار تبعية الدول الافريقية لها .

ب ـ المرحلة الثانية : وهى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ حيث ظهرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى كقوتين عظميين وقطبى النظام الدولى ، ولما كان هدف كل من القوتين الاعظم هو تعظيم قوتها ومنع

www.ethraadl.com

القوى الاخرى من محاولة النيل منها بعد الحرب العالمية الثانية لذلك كانت دول العالم الثالث وخاصة الدول الافريقية مسرحا للصراع الدولى بين القوتين الاعظم . وقد انعكست هذه الحرب الباردة فى سلوك كلتا لقوتين تجاه الدول الافريقية . وكانت سياسة الولايات المتحدة فى ذلك الوقت قائمة على احتواء الاتحاد السوفيتى عسكريا ، ومحاصرته اقتصاديا ووقف توسعه العسكرى والاقتصادى والسياسى . وتعتبر هذه الفترة هى بداية علاقات الدول الافريقية بالاتحاد السوفيتى .

وقد ترتب على الحرب الباردة ان سارع كل معسكر الى تقديم الحماية والعون الى اى نظام سياسى يمكن ان يساندة فى الحرب الباردة ضد المعسكر الاخر ، او ان يثير القلاقل والاضطرابات لاى نظام يقف عقبة امام مصالح المعسكر الاخر ، بغض النظر عن شرعية او شعبية هذا النظام . كذلك ترتب على الحرب الباردة اخفاء حقيقة مايجرى داخل دول العالم الثالث ومنها الدول الافريقية وكلا النظامين الاشتراكى والراسمالى اسبغ دعاية ايديولوجية مضلله على ان هذا النظام او ذلك نظام ديمقراطى على الرغم من انها نظم شديد الاستبداد . وفى هذه المرحلة تم قهر الشعوب الافريقية لصالح الحكام .

ولم تكن قارة افريقيا حتى اواخر الخمسينات احدى مناطق صراع القوى الكبرى حتى ظهرت مشكلة الكونغو عام ١٩٦٠ ، وقضية انجولا عام ١٩٧٠ ، وقضية القرن الافريقى ، وغيرها من القضايا الافريقية التى ظهرت بعد ذلك . وقد عملت القوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة على تدعيم الحركات المناهضة لحكوماتها .

وفى فترة الستينات كانت التربة السياسية والاجتماعية للدول الافريقية مناسبة لنمو وازدهار الماركسية . فقد استطاع الاتحاد السوفيتى بمهارة ان يستغل ماانطوت عليه علاقات الدول الافريقية بالغرب من تناقضات وصراع فى المصالح ، وزدادت العلاقات توثقا بين الاتحاد السوفيتى وهذه الدول ، فطبقت هذه الدول النظام الاشتراكى ، وتكونت الاحزاب الشيوعية فيها ، الا انها لم تكن احزابا جماهيرية ولم ينفرد اى منها بالسلطة . وبذلك نجد ان الدول الافريقية انقسمت فيما بينها ، فبعضها انتهج نظامه السياسى النظام الاشتراكى ، والبعض الاخر ظل على صلاته القوية بالدول الغربية . ومن الدول التى طبق فيها النظام الاشتراكى : مصر وغانا وكينيا ومالى وتنزانيا واثيوبيا وزيمبابوى ومدغشقر والجزائر والكونغو برازافيل وليبيا وغينيا كوناكرى .

الا ان ضآلة ما انجزته النظم الاشتراكية فى الدول الافريقية على صعيد التنمية الاقتصادية وانكشاف عيوب نظام التخطيط المركزى ادى الى عدم الايمان بجدوى هذا النظام والعودة الى استخدام اليات السوق ونبذ صيغة الحزب الواحد والاتجاه نحو التعددية الحزبية خاصة فى السنوات الاخيرة .

www.ethraadl.com

ونظرا للاهمية المتزايدة لافريقيا حاولت هذه القوى الاوروبية بشتى الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية والايدلوبوجية ان تقنع او تجبر العديد من الدول الافريقية على اتخاذ اتجاه سياسى معين ، ومن هذه الوسائل استخدام المرتزقة وتشكيل او تدعيم احزاب عملية وتحريك الاقليات القومية وتقديم المساعدات الاقتصادية والمالية ، واثارة صراعات الحدود ، والتخفى وراء الانقلابات العسكرية ، ومساعدة الحركات الانفصالية ضد حكوماتها ، بل ان هذه الدول عملت على زرع حكام نظم موالية لها ، ضد ارادة الشعوب ، كذلك قامت هذه الدول باذكاء الصراعات القائمة وانهاء الصراع بما يتمشى مع مصالحها .

ج - المرحلة الثالثة منذ عام ١٩٨٥ ومجيء جورباتشوف الى السلطة حتى احداث اوروبا الشرقية فى اواخر عام ١٩٨٩ ، حيث كان للتحولات التى شهدها الاتحاد السوفيتى بعد اعلان البروسترويكا والجلاسنوست اثرها على دول اوروبا الشرقية وهى المجر وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا والمانيا الشرقية .

ويرجع الانهيار السريع للنظم السياسة فى دول اوروبا الشرقية الى انعزال النخب الحاكمة فيها عن بقية القوى الفاعلة فى مجتمعاتها ، كما ان هذه النظم الحاكمة لم تأت للحكم نتيجة ارادة شعبية وانما فرضت فرضا من قبل القوات السوفيتية ، كما كان للاتحاد السوفيتى هيمنة سياسية وعسكرية واقتصادية على هذه النظم .

الا انه بعد البيروستريكا وجدت مصلحة سوفيتية فى التخلص من القيادات الشيوعية المتحجرة فى هذه الدول . ومن ناحية اخرى فانه نتيجة ان هذه الدول قطعت شوطا فى التعليم, اصبح المطلب الديمقراطى ملحا مع تفشى الفساد واساءة استخدام السلطة وبروز التناقض بين الاطار النظرى والتطبيق العملى .

وبعد تساقط النظم السياسية فى دول اوروبا الشرقية بدا واضحا ان النظام العالمى الذى قام فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ينهار ليفسح الطريق امام نظام عالمى جديد ، فهل للنظام الليبرالى بشقية الاقتصادى (الراسمالى) والسياسى (التعددى والنيابى) ان يحسم الصراع لصالحه ويصبح هذا النظام الوحيد المهيمن بدون منافس ؟ وماهى اثر هذه التحولات على الاوضاع فى دول العالم الثالث وبشكل خاص الدول الافريقية ؟ .

فى هذا السياق تبرز ثلاث ملاحظات هى :

١ - فى اطار التحولات فى النظام العالمى نفسه تمت سياسة اصلاحية قام بها جورباتشوف اثرت على المنطلقات الفكرية والايدولوجية للماركسية على وضع الاتحاد السوفيتى كدولة عظمى وعلى احتمالات انفراد الولايات المتحدة بقيادة النظام الدولى .

٢ - ان العلاقة بين النظام العالمى بقطبية الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، والنظم الفرعية او الاقليمية تسير غالبا فى اتجاه واحد من المركز الى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المحيط ، ويعنى ذلك ان اى تحولات عميقة داخل المركز تتطلب ان تكيف الاطراف نفسها طبقا لها او تتأقلم مع هذه التحولات .

٣ ـ اذا نظرنا لطبيعة التفاعل داخل الدول الافريقية نفسها نجد ان هناك معياران يمكن الاستناد اليهما لتوضيح الخط الفاصل بين النظام الديمقراطى والنظام غير الديمقراطى وهما : تداول السلطة ودرجة المشاركة السياسية ، واذا استندنا لهذين المعيارين نجد ان غالبية النظم الافريقية نظما غير ديمقراطية . كما نجد تفاوتا فيما بينها فيما يتعلق بدرجة التحول الديمقراطى ، فنجد نظما سارت فى طريق الديمقراطية ونظما مازالت جامدة وديكتاتورية .

كما ان الديمقراطية فى الدول الافريقية ارتبطت بالظروف الاقتصادية والسياسية ، فنجد ان اهم خصائص الاقتصاديات الافريقية انتشار الفقر على نطاق واسع ، هذا الانتشار الشديد للفقر بما ينطوى عليه من انشغال الافراد بالسعى وراء قوتهم الضرورى ، جعلهم بعيدين عن اى مشاركة فعالة فى الحياة السياسية ، ولما كانت السمة الغالبة للتطور الاقتصادى فى القارة الافريقية بعد الاستقلال هى ازدياد تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ، واصبحت الدولة هى المحتكر الوحيد للنشاط الاقتصادى صاحب ذلك انتشار الفساد الحكومى . وبحلول الثمانينات اخذت الازمات الاقتصادية تتفاقم وتأخذ بخناق الدول الافريقية مما اوقعها فى براثن الديون ، وقد ادت هذه الازمات الاقتصادية الى نتائج سياسية خطيرة منها :

ـ عجز الحكومات عن تحقيق اهداف مجتمعاتها فى التنمية والتقدم .

ـ ازدياد وعى الجماهير بمظاهر الفساد وسوء الادارة الاقتصادية .

ـ ازدياد عمق تبعية الدول الافريقية والاقتصادية والسياسة للقوى الراسمالية العالمية .

وهذا ليس فى صالح مسيرة الديمقراطية ، اذ انه لايترك للاختيارات الوطنية الا القليل جدا فيما يتعلق باتخاذ القرارات الاقتصادية الهامه ، وبالتالى يضع السلطة الحاكمة فى موقف بالغ الصعوبة ازاء المعارضة الداخلية مما يضطرها احيانا الى اتباع اساليب القمع المباشر .

ويمكن القول ان الدول الافريقية تعيش ازمة مركبة للديمقراطية تدور حول اسلوب التعامل بين الحكام والشعب ، وقد تفرع عن هذه الازمة ازمات اخرى تشكل النسيج العام لأزمة الديمقراطية وهذه الازمات هى : ازمة القيادة السياسية ، فنجد ان الزعماء المؤسسين احاطوا انفسهم بهالة من القدسية ، وازمة الحرية السياسية والحقوق المدنية ، وقد اشارت تقارير منظمة العفو الدولية الى أن هناك انتهاكات مستمرة للحريات والحقوق السياسية فى كثير من الدول الافريقية ، وازمة

www.ethraadl.com

التنمية السياسية حيث يوجد عدم استقرار سياسى واضح ، واصبحت الصراعات الاجتماعية والسياسية تشمل المجتمعات ككل وليس فقط الحكومات . ومن جانب اخر اصبحت الاقتصاديات والسياسات العامة فى افريقيا عاجزة عن تحقيق الحاجات الاساسية للشعوب الافريقية ، فالشعوب الافريقية تستهلك اكثر مما تنتج من الغذاء ، وهذا يعنى تعميق التبعية وزيادة الاعتماد على واردات الغذاء من الخارج ، هذا بالاضافة الى ان خبرة التطور السياسى فى الدول الافريقية اثبتت ان الفساد اصبح موجودا فى كثير من النظم الافريقية الحاكمة . فنجد ان الموارد العامة تستخدم لتحقيق اغراض خاصة ، ومحاولة تحقيق مزايا سياسية ومادية من خلال السيطره على السلطة .

وقد كان للتحولات التى شهدتها دول الكتلة الاشتراكية فى اوربا الاشتراكية اثار بالغة الاهمية على مسيرة التطور الديمقراطى وطرح صيغ جديدة للتعددية السياسية فى الدول الافريقية خاصة الدول التى كانت تأخذ بالنظام الاشتراكى ، فقد تخلت بعض الدول الافريقية بالفعل عن صيغة نظام الحزب الواحد واتجهت الى التعددية الحزبية او اتخاذ اجراءات ديمقراطية مثل الجزائر ، وساوتومى وبرنسيب ، وزامبيا التى جرت بها انتخابات برلمانية عام ١٩٩١ لأول مرة منذ ٢٧ عاما ، وفى الكاميرون اصدرت الجمعية الوطنية فى ديسمبر عام ١٩٩٠ قانونا يسمح بتعدد الاحزاب ، كما تقرر تطبيق التعددية الحزبية فى مالى بعد اندلاع المظاهرات واقالة الرئيس موسى تراورى فى ٢٢ مارس ١٩٩١ ، وفى موريتانيا تعهد الرئيس الموريتانى بتطبيق التعددية قبل نهاية عام ١٩٩١ ، وفى النيجر ناقشت الحكومة انتقال البلاد الى النظام الحزبى فى ابريل ١٩٩١ .

واضحى منطقيا بعد التحولات التى شهدها النظام الدولى ان تسعى هذه الدول الافريقية لاقامة علاقات مع الدول الغربية بهدف جذب المساعدات والاستثمارات الاجنبية ، فنجد ان سياسات جورباتشوف قد حولت الاهتمام الغربى الى اوربا الشرقية ، وانحسر الاهتمام الغربى عن المشكلات الاقتصادية والسياسية للدول الافريقية ، وفى تلك الفترة قامت عدة انقلابات فى الدول الافريقية خاصة فى الدول التى كان يساند الاتحاد السوفيتى زعماءها مثل منجستو فى اثيوبيا وموسى تراورى فى مالى وسياد برى فى الصومال وحسين حبرى فى تشاد وشهدت مؤخرا مدغشقر اضطرابات داخلية .

د ـ المرحلة الرابعة النظام الدولى بعد عام ١٩٨٩ :

النظام الدولى الجديد وضح ان الولايات المتحدة تتمتع فيه بنفوذ كبير نتيجة تنامى قوتها وتعاظم تاثيرها على مجريات الاحداث فى مناطق العالم المختلفة فى الوقت الذى توارى فيه دور الاتحاد السوفيتى (ولا اقول

www.ethraadl.com

اختفاء دور الاتحاد السوفيتى) نتيجة للظروف الداخلية التى مر بها .

الا أن العالم يشهد اليوم بروز قوتين يتعاظم دورهما هما : اوربا الموحدة التى تتمتع بمزايا سياسية واقتصادية وحضارية كبيرة ، خاصة بعد عام ١٩٩٢ عند دخول الوحدة الاوربية مرحلة جديدة . والقوة الثانية هى اليابان التى تحرز معدلات كبيرة فى التطور التكنولوجى ، وكذلك الدول التى تدور فى فلكها ، وبذلك يمكن القول ان النظام الدولى القديم الذى كان قطباه هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بدأ ينحسر وبدأ تكون نظام جديد له ضوابطه وتوازناته . فهل تؤدى عودة جورباتشوف ومساندة الغرب له الى ترسيخ احادية القطب فى النظام الدولى بزعامة الولايات المتحدة بحيث تنفرد الولايات المتحدة برسم سياسة القارة ؟ واذا نظرنا للموقف الغربى الحالى نجد ان الولايات المتحدة ومعها بريطانيا تنزعان للسيطرة واستخدام اسلوب الضغط والرغبة فى بناء نظام احادى القطبية . وهل الانتصار الذى حققه بوش فى حرب الخليج يجعل من حقه ان يتصرف باعتباره الحاكم المطلق الوحيد للعالم ؟ هل يتحول الاتحاد السوفيتى الى الاقتصاد الحر ؟ خاصة بعد سماحه لفريق من جامعة هارفارد الامريكية بالمشاركة فى وضع خطة الاصلاحات الاقتصادية السوفيتية ؟

ثانيا : ـ الدروس المستفادة وانعكاس النظام الدولى على القاره :

ان نظره تحليلية للاحداث العالمية الاخيرة لابد أن تقودنا الى الاستنتاجات الاتية التى ينبغى للدول الافريقية أخذها فى الحسبان .

١ ـ انه يوجد احتكار مطلق للتكنولوجيا والسلاح والمال من دول الغرب الرأسمالية وفى ظل الرقابة المشددة من قبل الولايات المتحدة ، وانه يتم تحويل المساعدات الاقتصادية والمالية والتكنولوجية وكذلك التبادل التجارى لصالح العلاقات الجديدة بين الشمال على حساب الجنوب .

٢ ـ فى ضوء المتغيرات العالمية التى حدثت فى أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتى لم تعد الدول الافريقية ضمن أولويات اهتمام الولايات المتحدة ودول اوربا الغربية فقد اتجه هذا الاهتمام الى دول اوربا الشرقية ، وذلك يعنى ان تدفق رؤوس الاموال سواء كانت فى شكل معونات أو استثمارات سوف تنحسر عن الدول الافريقية مما يفاقم من أزمتها الاقتصادية ، وبالتالى مديونيتها ، وهنا يمكننا القول ان مشكلة الديون المتفاقمة فى الدول الافريقية لن تجد طريقها للحل فى القريب العاجل .

٣ ـ كان الاتحاد السوفيتى يعتبر مصدرا للسلاح لبعض الدول الافريقية ولكن بعد التطورات الاخيرة فان الدول الافريقية ستجد نفسها أمام مصدر وحيد للسلاح هو

www.ethraadl.com

الغرب . هذا المصدر يقوم بفرض شروطه وحجب اسلحته المتقدمة واغراق هذه الدول بالاسلحة التقليدية . هل تحاول الدول الافريقية نبذ خلافاتها وانهاء حروبها حتى لا تكون تحت الضغط من قبل الغرب لتحقيق مصالحه على حساب مصالح شعوبها ؟

٤ ـ ان انهيار النظام الشيوعى جعل الدول الغربية تسارع الى مساعدة الاتحاد السوفيتى لمواجهة ازمته الحالية حتى لا تعود الشيوعية مرة اخرى ، فنجد ان فرنسا والمانيا طالبتا مؤخرا بتقديم مساعدات غربية واسعة النطاق الى الاتحاد السوفيتى ، لمساعدته على اصلاح اقتصاده المنهار على غرار مشروع مارشال الذى قدمته الولايات المتحدةلاوربا الغربية عقب الحرب العالمية الثانية .

٥ ـ نتيجة لانفراد الولايات المتحدة بالهيمنة الدولية حاليا ظهرت اتجاهات الولايات المتحدة ودول اوربا غير الودية نحو افريقيا بعد توارى تأثير الاتحاد السوفيتى على الساحة الدولية ، فقد رفضت الولايات المتحدة الامريكية ودول المجموعة الاوربية الاقتراح المصرى بشأن استحداث قنوات جديدة لتزويد الدول الافريقية بالمعونات الفنية ، من خلال قيام تعاون ثلاثى بين مصر والدول الافريقية والولايات المتحدة ودول اوربا ، على غرار التعاون المصرى اليابانى ، واشترطت الولايات المتحدة ضرورة مشاركة اسرائيل فى عمليات التعاون المشترك لدعم الدول الافريقية بالمساعدات وتعديل اغراض الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع الدول الافريقية . وكما هو معروف فان الصندوق يهدف الى مواجهة عمليات تسلل اسرائيل داخل القارة الافريقية ، وكانت اسرائيل قد اعدت مؤخرا خطة شاملة لتقديم المساعدات الفنية والاقتصادية والعسكرية للدول الافريقية ، وخاصة للدول التى اعادت علاقاتها الدبلوماسية معها ، وتهدف الخطة الاسرائيلية الى تشجيع باقى الدول الافريقية على استئناف علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، والسعى للحصول على منح جديدة من الولايات المتحدة لتقديمها الى الدول الافريقية .

٦ ـ ان الصراع الدولى الراهن بين القوى الكبرى يتركز الان فى الحصول على التكنولوجيا المتقدمة ، لتوظيفها من أجل الوصول الى أعلى معدلات للانتاج لتحقيق الرفاهية لشعوبها . لذلك نجد صراعا خفيا يدور بين هذه الدول للحصول على المواد الخام التى تدخل فى الصناعات التكنولوجية المتقدمة مثل البلوتونيوم واليورانيوم . ومن المعروف ان هذه المعادن توجد فى بعض الدول الافريقية مما يجعلها مطمعا لهذه الدول لفرض نفوذها عليها فقد كانت افريقيا دائما عاملا هاما فى حسابات الدول الكبرى لمدها بالخامات الاستراتيجية .

٧ ـ ان النظام الدولى الجديد يثير تساؤلا عن مستقبل حركة عدم الانحياز التى تنتمى اليها الدول الافريقية .

www.ethraadl.com

وقد برزت تلك الحركة عام ١٩٥٤ حيث قامت فى ظل مناخ يسوده الصراع بين المعسكرين الشرقى والغربى ورفضت ان تنضم الى أى من المعسكرين ، وقد شكلت تلك الحركة قوة جماعية لبلدانها حيث ساعدت على نجاح حركات التحرير فى بلادها ، الا ان حركة عدم الانحياز شابها كثير من السلبيات ، من هذه السلبيات مظاهر الضعف وعدم القدرة على المبادرة الفعالة ، الأمر الذى جعلها حبيسة الشعارات دون ممارسة دور فعال فى العلاقات الدولية أوحل المشكلات الاقتصادية والسياسية والعسكرية التى تعانى منها دولها ، بالاضافة الى فشلها فى حل الصراعات بين اعضائها ، فضلا عن ذلك ان احداث أوربا الشرقية والصراعات الداخلية فى يوغسلافيا ، التى تعتبر من الدول المؤسسة للحركة ، قد اضعفت الحركة كثيرا ولم يظهر اى رد فعل ايجابى من دول عدم لانحياز لانقاذ يوغسلافيا من الوضع المتفاقم فيها . ولم يكن لحركة عدم الانحياز دور فى القضايا الجديدة التى برزت على الساحة الدولية مثل حماية البيئة ونزع السلاح . فهل يمكن أن يكون لحركة عدم الانحياز شكل جديد ودور جديد فى النظام الدولى الجديد أم انها ستختفى لعدم وجود دور تقوم به ؟

٨ ـ ان اغلاق صحيفة كبيرة مثل « برافدا » فى الاتحاد السوفيتى والتى كانت تمثل بوقا للحزب الشيوعى السوفيتى ، ثم اعادة اصدارها مرة اخرى بشكل جديد دون ان يكون مكتوبا عليها شعار « ياكل عمال العالم اتحدوا » (هذا الشعار الذى كان يتصدرها منذ صدورها عام ١٩٢٢) ، ان هذا الحدث لابد أن يكون عبرة لكل الصحف التى تصدر فى الدول الافريقية ودول العالم الثالث . فلابد ان تكون هذه الصحف معبرة عن نبض الشعب وكاشفة لانحرافات الحكام والمسئولين ، وليست ابواقا للدعاية واداة تمجيد الحكام واخفاء فساد المسئولين .

٩ ـ ان الظروف الاقتصادية الحرجة التى مر بها الاتحاد السوفيتى منذ منتصف السبعينات وعجزه عن تطوير نظم انتاجه لتتلائم مع المستويات السائدة كانت من أهم اسباب التغيرات التى حدثت فى الاتحاد السوفيتى ، وهذا يعتبر بمثابة تحذير للدول الافريقية لاصلاح اوضاعها الاقتصادية بالاعتماد على الذات فلديها ثروات ضخمة . فلابد للدول الافريقية ان تأخذ فى اعتبارها الاتى :

(أ) الاصلاح الاقتصادى يحتاج الى مساندة الاغلبية ، وذلك من خلال مشاركتها بالرأى فى السياسات التى يتم اتخاذها والا يكون الاصلاح فجائيا بحيث يتم الانتقال من الاقتضاد المخطط الى الاقتصاد الحر دفعة واحدة ، وانما لابد ان يتم بخطوات محسوبة ومدروسة حتى لا يتعرض النظام لهزات عنيفة .

(ب) ان نجاح برنامج الاصلاح الاقتصادى يتطلب

www.ethraadl.com

توفير نوعين من البنية الاساسية هما الخدمات المادية اللازمة للانتاج والكهرباء والطاقة والمؤسسات المالية والادارية والقوى البشرية المدربة لادارة الانتاج .

(ج) ان الحرية الاقتصادية لا تعنى الغاء دور الدولة فى تنظيم المجتمع فلابد أن يكون للدولة دور واضح وقوى وفعال من خلال اقامة المؤسسات الاقتصادية القوية التى تحمى المواطنين من الاحتكار .

- ليس من صالح الدول الافريقية انفراد قوة واحدة بالنظام الدولى كما أنه ليس من مصلحتها انهيار القوى الاخرى التى كان يمكنها اقامة توازن عالمى .

- لذلك لابد للدول الافريقية ان يكون لديها القدرة على فهم ما يحدث فى العالم بشكل صحيح والتحرك فى مواجهة ذلك لتقليل الخسائر المحتمله أو تعظيم المكاسب المتوقعة ، وهذا يتطلب قدره الدول على بلورة مصالحها واهدافها الوطنية .

- والسؤال الآن هل بعد كل هذه التطورات التى مر بها النظام العالمى وانعكاساته على الدول الافريقية تظل هذه الدول منشغلة بمشكلاتها الخانقة دون ان تحاول حلها ؟ وهل تظل منشغلة بخلافاتها التى تمزق وحدتها ؟ ان الدول الافريقية فى حاجة الى اليات جديدة ونظره جديدة للاوضاع الدولية ، وكذلك فى حاجة الى الاعتماد على الذات ، والاعتماد على الايديولوجيه المعبرة عن واقعها الخاص وليست ايديولوجية مستوردة من الخارج . فلابد للدول الافريقية ان تعود نفسها على التعامل مع الحقائق الجديدة التى تفرزها التفاعلات الدولية الحالية ، وان تضع لها سياسة محددة من خلال منظمة الوحدة الافريقية وان يكون للدول الافريقية وزنها مثلما الحال فى اوربا الموحده .

www.ethraadl.com